

## السودان النيلي يدخل ضمن ديار الإسلام:

تأخر انتشار الإسلام في السودان حتى القرن الثامن الهجري . وقد يرجع ذلك إلى اندفاع المسلمين بعد إتمام فتح مصر إلى الساحل الإفريقي غرباً ، مما شغلهم عن الاتجاه نحو الجنوب . ومع ذلك فإنه لا يمكن إغفال أثر هجرات القبائل التي كانت تعبر صحراء مصر الشرقية زاحفة إلى الجنوب ، أو تدخل شرق السودان حيث تسكن قبائل البجة .

ويمكننا أن نتبع انتشار الإسلام في السودان من خلال المراحل التالية :

كان وصول محمد بن عبد الله القميّ إلى بلاد المعدن بمصر (بين قوص وعيذاب على ساحل البحر الأحمر) ليتولى ولايتها بعد إخضاعه للمنطقة قد اضطر سكان المنطقة من البجويين إلى طلب الهدنة ، وذهب رئيس البجة إلى سامراء (سر من رأى) ، حيث عقد الصلح مع الخليفة المتوكل على أداء الجزية ، وألا يُمنع المسلمون من العمل في معدن الذهب .

أتم المسلمون السيطرة على ساحل البحر الأحمر المقابل لليمن ، وفتحوا البلاد لمن أراد أن يستخرج الذهب ، وكانت بلاد مريس من الشلال الأول حتى الشلال الرابع مفتوحة للمسلمين للتجارة كيف شاءوا حتى العصر الفاطمي ، وكانت أهم سعة التجارة الرقيق والماشية والجمال والحبوب .

ومدّت جماعة من عرب ربيعة سلطانها في الناحية التي تلي حدود أسون جنوباً (القسم الشمالي من إقليم مريس) منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، والتي عرفت ببلاد المعدن، وقام شيخ أولئك العرب بخدمات كبيرة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله.

وفي عام ٥٦٨هـ / ١١٧٤م، دخل رئيس أولئك العرب في طاعة الفاطميين ولقبه الخليفة بلقب (كنز الدولة)، وعُرفَ قومه بالكنوز.

وقد نهض ثغر عيذاب نهضة كبيرة خلال العصر الفاطمي، ومدّ الفاطميون سلطانهم على جميع المنطقة الواقعة جنوبي أسوان، والتي تُعدّ عيذاب ميناءها، وتم الاتفاق بين ملك الكنوز والأيوبيين، ثم المماليك من بعدهم على تقاسم إيرادات الميناء التي زادت بسبب احتلال الصليبيين لسواحل الشام، وقيام مملكة بيت المقدس، وكان الطريق الرئيس لحجاج مصر والمغرب هو طريق وادي العلاقي بين قوص وعيذاب.

زحفت قوات الظاهر بيبرس على عرب الكنوز ومن كان يليهم من الجنوب من بربر هواة، وأقامت على دنقلة ملكاً اسمه شكنده، يخضع لسلطان مصر. وفي عام ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م عاودت قوات المماليك حتى دنقلة، واحتلت حصون إبريم، وداو.

وأقام الناصر قلاوون في ولايته الثالثة ٧٠٩ - ٧٤١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م،  
مكاً نوبيا على (مُقرّه)، هو عبد الله بارشومبو ٧١٦هـ / ١٣١٦م، وأنشأ عبد الله  
مسجداً في دنقلة ما زال موجوداً حتى اليوم.

وخلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر  
إيلاديين، كان حكام منطقة الأيواب، جنوبي مقرة يتعاونون مع سلاطين  
الهماليك، وكانت الهدايا تحمل إلى السلطان المملوكي من دنقلة.  
وقد تكاثر العرب هناك وتزاوجوا مع أهل البلاد، مما أدى إلى انتشار الإسلام،  
وبدأ العرب المسلمون يسودون مناطق السواحل حتى سواكن، بل وصل العرب  
إلى منطقة كسلا.

### مملكة الفونج:

قامت مملكة الفونج كأول دولة إسلامية ذات قواعد سياسية وإدارية ونظام قائم  
في السودان النيلي جنوب مصر . . ويذهب المسعودي والمقريري إلى أن الفونج من  
نسل أمراء من بني أمية فروا من العباسيين وذهبوا إلى الحبشة، ثم صعدوا مع النيل  
الأزرق حتى منطقة سنار . . وقد قامت دولة الفونج عام ٨٥١هـ / ١٤٤٧م، على  
أنقاض دولة المنج التي كانت قد أنهكتها الحروب الداخلية القبلية . وكانت حدود  
دولة الفونج من سواكن شرقاً إلى النيل الأبيض غرباً، ومن أقصى جبال فازو غلي  
جوباً إلى الشلال الثالث شمالاً.